شرح

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالى

اعتنى به طالب في البناء العلمي

الرقم الأكاديمي ٢١٠٧

النسخة الإلكترونية الأولى

الدرس الثاني

أخي طالب العلم إرسالك للأخطاء التي تتخلل التفريغ يسهِّل إخراج نسخة مصححة

attafreegh@gmail.com

اسم المقرر: لمعة الاعتقاد   رمز المقرر: ١١٢

المستوى الدراسي الثالث

١٤٣٨

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة عليه رحمة الله:

﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:٨] والصفاتُ العُلىٰ.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾[طه]، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق: ١٢] وقهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا، ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾[طه]، مَوْصوفٌ بما وَصَفَ به نفسَهُ في كتابِهِ العظيم، وعلىٰ لسانِ نَبِيِّهِ الكريم.

وكلُّ ما جاءَ في القرآنِ أو صَحَّ عنِ المصطفىٰ عليه السلامُ منْ صفاتِ الرحمٰنِ وَجَبَ الإيمانُ بِهِ وتَلَقِّيهِ بالتَّسْليمِ والقَبُولِ، وتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بالرَّدِّ والتَّأْويلِ، والتَّشْبيهِ والتَّمْثِيلِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللّٰهُمَّ صلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وبعد..

يقول الشيخ: (﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:٨] والصفاتُ العُلىٰ)، قال جلَّ وعلَا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فالحسنىٰ هي الكاملة، لا يلحقها نقصٌ ولا عيبٌ، أسماءٌ كاملةٌ دالةٌ علىٰ الله جلَّ وعلَا، أسماءٌ حسنىٰ لا شرَّ فيها؛ بل هي خيرٌ كلها، ويشتق من هذه الأسماء صفات الله جلَّ وعلَا، فله الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، فصفاته كلها عُليا، لا يلحقها نقصٌ ولا عيبٌ؛ بل هي عاليةٌ في معانيها، وما دلت عليه.

قال: (﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾[طه])

جاء المصنف بهذه الآية مثالًا علىٰ إثبات الصفات لله جلَّ وعلَا، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، استوىٰ علىٰ العرش فوق سبع سماواتٍ، إن الله استوىٰ علىٰ عرشه، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ العرش مخلوقٌ لله جلَّ وعلَا، وهو من أعظم مخلوقات الله جلَّ وعلَا، السَّمٰوات والأرض مع عظيم شأنها كأنها

حلقةٌ ألقيت في فلاةٍ من الأرض، فالعرش خلقه الله واستوىٰ عليه جلَّ وعلَا، مستوٍ علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ استواءً حقيقيًّا، خلقه فاستوىٰ عليه، ليس كما يقول المبتدعة بأنه استولىٰ، بل هو جلَّ وعلَا الذي خلقه فاستوىٰ عليه.

وعرش الرحمن جلَّ وعلَا عرشٌ كريمٌ ذو شأنٍ عظيمٍ، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج].

فالعرش مجيدٌ كريمٌ، استوىٰ عليه الرب جلَّ وعلَا، ولمَّا كان الله بكل هذه الصفات؛ وجب علينا الإيمان بها، وأن الله مستوٍ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله، ولا يمنع استواؤه علىٰ عرشه نزوله في آخر الليل، ومساء يوم عرفة؛ لأن الله جلَّ وعلَا عليٌّ في دنوه، قريبٌ في علوه، فنؤمن بهذا إيمانًا جازمًا، نصدق الله جلَّ وعلَا عندما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، ولا ننظر إلىٰ الضُّلَّال الذين يؤولون العرش، الطاعنين فيه والمنكرين له، كل هذا كلامٌ باطلٌ، الكلام صريحٌ في ذلك، في أن العرش لله جل وعلا، استوىٰ الله عليه، علوًّا وارتفاعًا، علو قدرٍ، وعلو قهرٍ، وعلو مكانٍ، هو جلَّ وعلَا عالٍ فوق خلقه، والمنكرون للاستواء فرقةٌ من الضُّلَّال أنكروا ذلك، بناءً علىٰ عقولهم السخيفة، وآرائهم الشاذة، أنكروا بها لفظ القرآن الصريح، وقالوا: (استولىٰ) كل هذا من الأخطاء التي قالها بعض المبتدعة وخرجوا بها عن الصراط المستقيم.

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، أي لله ما في السَّمٰوات والأرض ملكًا وقهرًا، وهو مالكها وخالقها.

﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ أي كل شيءٍ فالله مالكه وخالقه ومقدِّره وموجده، لا شريك له في ذلك، هذا يجب الإيمان به إيمانًا صحيحًا.

﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾ يعلم السر وأخفىٰ من السر، يعلم ما يجول في خاطرك وفكرك ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، فالله مطلعٌ علينا، وعلىٰ أسرارنا وعلانيتنا، ولا يخفىٰ عليه شيءٌ من أمرنا قلَّ أو كثُر، ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣﴾ [سبأ].

قال: (﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾)

علمه أحاط بكل شيءٍ، لأنه خالق الأشياء، هو خالقها وموجدها ومقدرها، عَلِم ما العباد عاملون، وكتب هذا العلم قبل أن يخلق السَّمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، فعلمه محيطٌ بكل شيءٍ، قال جلَّ

وعلا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فعِلم الله أحاط بكل شيءٍ، أي أحاط علمه بجميع الأشياء، قليلها وكثيرها، سرها وجهرها، قال جلَّ وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة].

فعِلم الله محيطٌ بنا، وبجميع أحوالنا، ما مضىٰ وما هو حاضرٌ، وما سيحدث إذا حدث، وكيف يحدث، ما كان وما يكون، فالله عالمٌ بذلك كله ومحيطٌ به كله، يعلم ما العباد عاملون، وما هو مريدون.

وما تهوىٰ أنفسهم، وله الحجة البالغة عليهم، وإن الله أخبرهم بعلوه، فإذا علمنا ذلك وجبت طاعة الله -جلَّ وعلَا- علىٰ عباده، واعتقاد أنه الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحدٌ، نؤمن بعلوه علىٰ عرشه، وكمال علمه، وإحاطة علمه بالأشياء كلها.

قال: (وقَهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا).

وقهر كل مخلوقٍ عزةً وحكمًا، فالخلق كلهم تحت تصرفه ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [آل عمران]، فالخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره، وعَلم الله تعالىٰ ما يعملون، ولا يحيطون هم به علما.

قال: (عِزَّةً وحُكْمًا)، أي بكمال عزه، وكمال حكمته، خلق الخلق كلهم، وهو حكيمٌ عليمٌ، قضاؤه وقدره علىٰ كمال الحكمة، وكمال الرحمة، والعدل والعلم، وهو محيطٌ بكل شيءٍ، والجامع لكل شيءٍ.

قال: (ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا).

وسع علمه كل شيءٍ بدون استثناءٍ، أي: علمه وسع كل شيءٍ رحمةً وعلما، قال النبي ﷺ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: «**ورحمتي وسعت كل شيءٍ**»، لله مائة رحمةٍ، أنزل في الأرض واحدةً، بها ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خوف أن تطأه، وأمسك تسعًا وتسعين رحمةً، فرحمته وسعت كل شيءٍ، فهو الرحمن الرحيم.

ومن رحمته خلْقُ العباد، وإحسان خلقهم، وإكمال خلقهم، ومن نعمته يرزقهم من الثمرات.

ومن رحمته بهم أرسل الرسل فيهم، ومن رحمته بهم إنزال الكتب علىٰ الأنبياء، فإن الله قال لمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء]، هو رحيمٌ بالعالمين، بما جاء من دين الحق، وبما دحض من الشرك والضلال، فرحمة الله واسعةٌ لكل شيءٍ، وسع كل شيءٍ علمًا، فعلمه محيطٌ بها، ورحمته وتدبيره علىٰ أحسن ما يكون، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه].

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ الماضي والحاضر، يعلمه كله، محيطٌ بعلمه، لا يخفىٰ عليه شيءٌ من ذلك، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠﴾ أي لا يحيط خلقه بعلمٍ إلا ما علمهم، ولهذا قال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٧] الآية، فلا يعلم من علمه إلا ما علَّمهم، ما لم يعلمهم فلن يعلموه، وقال: إنما يعلم ما علمهم الله -جلَّ وعلَا- ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، فما علَّمهم علِموه، وما خفيَ عنهم لا يستطيعون الاطلاع عليه، وهو محيطٌ بكل شيءٍ.

قال: (مَوْصوفٌ بما وَصَفَ به نفسَهُ في كتابِهِ العظيمِ، وعلىٰ لسانِ نَبِيِّهِ الكريمِ.).

موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلىٰ لسان نبيه الكريم، يعني أن صفات الله توقيفيةٌ، دل القرآن عليها والسنة عليها، فما دل القرآن أثبتناه لله، وما جاءنا من خلال السنة أثبتناه كذلك، لأن الله -جلَّ وعلَا- لا يعلم حقيقته إلا هو، هو الذي وصف نفسه، وسمىٰ نفسه، فصفاته توقيفيةٌ علىٰ ما دل الكتاب والسنة عليها، كل صفةٍ ليس لها دليلٌ من الكتاب، أو من السنة، فإنها باطلةٌ، فالله سمىٰ نفسه، ووصف نفسه، فلنسمه بأسمائه الحسنىٰ، ولنصفه بصفاته العلىٰ، نقبلها، ولا نردها، ونؤمن بها، وبحقيقتها، ونرد علمها إلىٰ الله، نعلم ظاهرها وحقيقتها، وأن لها حقيقة تليق بالله -جلَّ وعلَا-، لا نعلمها نحن، نعلم أنه استوىٰ علىٰ عرشه، كيف الاستواء؟ قال: الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، فنحن نؤمن باستوائه علىٰ عرشه، لكن كيف استوىٰ؟ لا نعلمها، إنما نعلم ظاهر النصوص، وأن لها معانيَ خاصةً، تليق بجلال الله، لا يعلمها إلا هو، أو ما أطلعه الله لأحدٍ من خلقه علىٰ علمه، فما بيناه من صفات دعوناه بها، قال الله -جلَّ وعلَا: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠]، إلىٰ آخر الآية، فنحن إن لم نؤمن بالصفات كلها، الثابتة في الكتاب والسنة، ضللنا وضِعنا، لابد أن نؤمن بالكتاب والسنة، نؤمن بها، ونقبلها علىٰ ما يليق بالله، ونرفض ما سوىٰ ذلك، لا بأهوائنا ولا بآرائنا، وإنما علىٰ خبر الله -جلَّ وعلَا- فإن الله يخبرنا عن نفسه، ولا نبتغي شيئًا من أنفسنا..

قال: (وكلُّ ما جاءَ في القرآنِ أو صَحَّ عنِ المصطفىٰ عليه السلامُ منْ صفاتِ الرحمٰنِ وَجَبَ الإيمانُ بِهِ وتَلَقِّيهِ بالتَّسْليمِ والقَبُولِ، وتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بالرَّدِّ والتَّأْويلِ، والتَّشْبيهِ والتَّمْثِيلِ.).

كل ما جاء من السنة وجب الإيمان به، و[علىٰ] التغيير والتحريف والتبديل، بل نُمرُّه كما جاء، معتقدين حقيقة المعنىٰ، علىٰ مراد الله -جلَّ وعلَا-، فلا نُحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا نبدل، ولا نزيد أوننقص، بل

نتقيد بالكتاب والسنة، كما دل الكتاب والسنة عليه، فنؤمن بالألفاظ ومعانيها، وأنه سبحانه أعلم بها، لكننا لا نعلم حقيقة الأمور؛ لأنه خفي علينا، فما أُخفي عن علمه، فلا استطاعة لنا لإدراكه.